إيمان أبي طالب

للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

٣٣٨ ـ ٤١٣ هـ

الشيخ المفيد

رحم الله أبا طالب :

لقد دافع عن ابن أخيه دفاع الأبطال ، وجاهد في سبيل الله خير جهاد ، وكانت له في ميادين الذبّ عن الاسلام ــ والاســلام آنذاك رضيع في المهد ــ صولات وجولات كلها ايمان واخلاص وبأس وعزم ، وآمن بالله تعالى وبالدين الذي جاء به محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ايماناً ثابتا لم يخالجه شك ولم تتنازعه شبهة .

وعلى الرغم من ذلك كله فقد ذهب كثيرون الى أنه مات كافراً ، وأنه لم يؤمن برسالة السماء طرفة عين أبداً ، واعتمد هؤلاء على بعض الأحاديث المروية التي لا يمكنها الوقوف على قدميها أمام التحقيق العلمي والتثبّت الصحيح .

وتصدى كثيرون آخرون هالهم هذا الاتهام الى الدفاع عن أبي طالب واثبات اسلامه فكان من نتيجة ذلك مجموعة نفيسة من الكتب والدراسات والبحوث التي تحرّى فيها مؤلفوها ــ على اختلاف مراتبهم وكفاءاتهم ــ منهج الدقة والموضوعية ، حيث ساقهم هــذا المنهج الى الجزم بايمان شيخ الأبطح وثباته على عقيدته واندفاعه نحو تأييد ابن أخيه بدافع العقيدة والاسلام لا بدافع العصبية القبليّة كما يحلو لبعض أن يفسّر به ذلك التأييد .

وكان من جملة اولئك المدافعين الباحثين في هذا الموضوع القيم عالم الامامية الكبير الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد رحمه الله .

ولقد كان هذا الشيخ الجليل من أكابر علماء الاسلام في عصره ، وكانت حلقة درسه بكرخ بغداد تزخر بأكابر العلماء وفحول الرجال كالشيخ الطوسي والشريفين الرضي والمرتضى وامثــالهم من الافذاذ

المشهورين ، وحسبنا هؤلاء الطلاب طريقاً لمعرفة مقام استاذهم ودليلا على منزلته العلمية وشأنه الكبير في ميادين الفكر والمعرفة .

وعلى الرغم مما كان يتحمله المفيد من متاعب التدريس ومشاق المرجعية الدينية الواسعة فان ذلك كله لم يشغله عن التأليف والبحث والانتاج العلمي المتسم بالعمق والغزارة ، وقد أحصيت مؤلفاته بعد وفاته فاذا بها تناهز (المائتين)[1] في مختلف مجالات الثقافة الاسلامية من فقه واصول ، وتفسير وحديث ، وأدب وتاريخ ، وكلام وفلسفة .

وبلغ من مكانته الرفيعة في حياته المباركة أن كانت داره مزار فطاحل العلم وشيوخ الفكر وملوك العصر[2] .

وبلغ من مكانته الرفيعة عند وفاته أن كان في تشييعه ثمانون ألفاً من المسلمين[3] كلهم حزن وأسف على هذه الخسارة الكبرى .

وهكذا طوى الموت في شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ[4] هذه الصفحة البيضاء ، فانطوت معها شعلة من شعل الجهاد وقبسة من قبسات الايمان وومضة من ومضات الفكر الاسلامي المشرق .

ويشاء حسن الحظ أن تحتفظ زوايا المخطوطات المنبثّة في عالم اليوم ببقيّة من مؤلفات هذا الرجل العظيم ، وأن يكون من جملتها كتاب « ايمان أبي طالب » الذي عالج مؤلفه فيه موضوع ايمان ذلك الصحابي الجليل أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ومناقشة سائر الشبه التي قيلت أو حيكت لاثبات كفر أبي طالب واصراره على عدم الاقرار بالشهادتين حتى مات . ولعل هذا الكتاب هو الأول بين امثاله من الكتب باعتماده على التحليل ودراسة آثار المبحوث عنه وفهم الحقائق

(١) رجال النجاشي : ٢٨٤ ــ ٢٨٦ وفهرست الطوسي : ١٥٧ ــ ١٥٨ وخلاصة الاقوال : ٧٢ .
(٢) تاريخ دول الاسلام : ١/١٩١ وشذرات الذهب : ٣/١٩٩ .
(٣) فهرست الطوسي : ١٥٨ والشذرات ٣/١٩٩ .
(٤) المصادر السابقة وتاريخ بغداد : ٣/٢٣١ وتاريخ أبي الفدا : ٢/١٥٤ والبداية والنهاية : ١٢/١٥ ومرآة الجنان : ٣/٢٨ .

المطلوبة واستخلاصها من شتات تلك الآثار لا من طريق الرواية وحدها.

وقد أُشير الى هذا الكتاب ونسبته الى مؤلفه في عدد من المصادر القديمة والحديثة[١] ، كما ان في الفصول المختارة[٢] للمؤلف نفسه فصلا خاصا بموضوع أبي طالب يشابه الى حد كبير اسلوب هذا الكتاب ونقاط البحث فيه .

والنسخة التي طبع عليها الكتاب محفوظة في مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مدينة « مشهد » بايران ، ضمن مجموع ذي رقم (٨٢٨٣) بحجم ٢١×٩ سم ، وأول المجموع كتاب زهرة الرياض للسيد أحمد آل طاووس ثم كتب اخرى كثيرة منها هذا الكتاب ، وهو يحتل الصفحات ٢٦٨—٢٧٧ ، وتم استنساخه سنة ٩٨٦ هـ ، وقد جعلنا هذه النسخة هي الأصل .

وهناك من هذا الكتاب نسخة اخرى حديثة النسخ محفوظة بـ « مكتبتي الخاصة » ، وهي منتسخة عن نسخة مدرسة سبهسالار في طهران كما جاء في آخرها ، وادعى الناسخ ان نسخة سبهسالار قديمة ترجع الى القرن السابع . ولكني عندما زرت مكتبة مدرسة سبهسالار قبل عامين لم أجد أثراً لهذه النسخة ، ولعل الناسخ قد لفّق هذه المعلومات ليجعل لنسخته بعض الشأن أو أن نسخة سبهسالار قد فقدت بتلف او سرقة او ضياع فلم يعد لها وجود .

وفي مكتبة المرحوم الميرزا محمد الطهراني في سامراء نسخة بخط يده من هذا الكتاب ، وهي مطابقة تماما لنسختي الخاصة بل كأن نسختي منقولة عنها . ولزيادة التثبت من الاصل قمت بالمقارنة بينه وبين نسختي ورمزت لها بحرف « ن » تمييزاً لها عن الأصل .

وهذه هي الرسالة :

(١) كرجال النجاشي : ٢٨٤ ومعالم العلماء : ١٠٢ والذريعة : ٥١٣/٢ وذيل كشف الظنون : ١٦٠/١ وهدية العارفين : ٦٢/٢ .

(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن : ٨٠/٢—٨٣ .

[٢٦٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه،وصلاته على خيرته من خلقه،محمد وآله ، وسلم كثيراً •

وبعد :

أطال الله بقاء الاستاذ الجليل ، وأدام له العز والتأييد ، والعلو والتمهيد ، فانني مُثبِت" ــ بتوفيق الله عز وجل وما يهب من التسديد ــ طرفا من المقال في المعنى الذي كنتُ أجريتُ منه جُمَلا بحضرته ، من الدلائل على ايمان أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ المقتضبة[1] من مقاله وفعاله،الذي لا يمكن دفعها الا بالعناد ، وان كنتُ قد أشبعتُ الكلام في هذا الباب في مواضع من كتبي المصنَّفات وأمالي المشهورات ، ليكون ما يحصل به الرسم في هذا المختصر تذكارا ، ولما أخبرتُ عنه بيانا ، وفي الغرض الملتمس منه كافيا ، وبالله أستعين •

فمن الدليل على ايمان ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ : ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ والمحبة والنصرة ، وذلك ظاهر معروف لايدفعه الا جاهل ، ولا يجحده الا بهّات" معاند ، وفي معناه يقول ــ رضي الله تعالى عنه ــ في اللامية السائرة المعروفة[2] :

---

(١) في الاصل : المقتضية .

(٢) وهي أول قصيدة يفتتح بها ديوانه الذي جمعه أبو هفان عبد الله ابن احمد المهزمي العبدي ، ورواه عفيف بن اسعد مشروحا عن ابي الفتح عثمان بن جني امام العربية ، وطبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٥٦ هـ ، ومطلع القصيدة :

خليلي ما اذني لاول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل

ويراجع فيها : اسنى المطالب : ١٨ـ١٩ والاصابة : ١١٥/٤ والبداية والنهاية : ٥٣/٣ ــ ٥٧ والدرجات الرفيعة : ٥٤ـ٥٥ وشرح النهج : ٣١٥/٣ .

لعمري لقد كلّفتُ وجداً بأحمد وأحببتُــه حب الحبيب المواصلِ [١]
وجُدتُ بنفسي دونه وحميتُه ودارأتُ عنه بالذُّرى والكلاكلِ [٢]
فما زال في الدنيـــا جمالا لأهلها وشَيْناً لمن عادى وزَين المحافلِ [٣]
حليماً رشـــيداً حازما غير طائش يوالي إلــه الخلق ليس بماحــلِ [٤]
فأيَّده رب العبــاد بنُصــــرة وأظهر دينــاً حقَّـــه غير باطلِ [٥]

ومن تأمل هذا المدح عرف منه صدق ولاء صاحبه لرسول[٦] الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ، واعترافه بنبوته ، واقراره بحقه فيما أتى به ، اذ لا فرق بين أن يقول : محمد نبي صادق وما دعا اليه حق [٢٦٩] صحيح واجب ، وبين قوله :

فأيــده رب العبــاد بنصــــرة وأظهر دينــاً حقّـــه غير باطـــل

وفي هذا البيت اقرار ــ أيضا ــ بالتوحيد صـــريح ، واعتراف لرسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالنبوة [صحيح][٧] ، وفي الذي قبله مثل ذلك حيث يقول وهو يصف النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ :

حليماً رشيداً حازمــاً غير طائش يوالي إلــهَ الخلق ليس بمـــاحل

---

(١) الشطر الثاني في الديوان : « واخوته دأب المحب المواصل » ، ويعلق ابن جنى عليه فيقول : « اراد باخوته ولده ، وقالوا : اراد بني هاشم كلهم » .
(٢) وفي الديوان : « ودافعت عنه بالطلى والكلاكل » .
(٣) في الديوان :
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزينا على رغم العدو المخابل
ويعلق ابن جني فيقول : « الرواية بالخاء من الخبل ، وبالحاء : الكايد الذي يمد له حبل الكياد » .
(٤) في الديوان :
حليم رشيد عــادل غير طائش يوالي إلهــاً ليس عنه بذاهل
(٥) في الديوان : « غير ناصل » ويفسره ابن جني فيقول : (نصل الشيء من الشيء : خرج منه) .
(٦) في الاصل : « برسول » .
(٧) زيادة من « ن » .

يعني : بكاذب متقول للمحال .

وما بعد هذا القول المعلوم من أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ المتيقّن من قبله طريق" الى التأويل في كفره ، إلا وهو طريق الى التأويل على حمزة وجعفر وغيرهما من وجوه المسلمين ، حتى لا يصح ايمان احدهم وان أظهر الاقرار بالشهادتين وبذل جهده في نصرة الرسـول ـ صلى الله عليه وآله ـ . وهو في أمرأ شهر ، وطريق أقرب ، لأنه ان لم يثبت لأبي طالب ، وهو[1] مقر به في نثره ونظمه الذي تسير[2] به عنه الركبان ، ويطبق على رواياته نقلة الأخبار ، ورواة السير والآثار، مع ظهور نصرته للنبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وبذل نفسه وولده وأهله وماله دونه ، ورفع الصوت بتصديقه ، والحث على اتباعه . كان أولى أن لا يثبت للذين ذكرناهم ايمان ، وليس ظهور اقرارهم وشهرته يقارب ظهور اقرار ابي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ويداني في الوضوح اعترافه بصدقه ونبوته ، ولهم مع ذلك من التأخر عن نصره ومن خذلانه والفرار عنه ما لا يخفى على ذي حجى ً ممّن سمع الأخبـار وتصفح الآثار ، وهذا لازم لا فصل منه[3] .

ثم ان أبا طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ يصرح في هذه القصيدة بتصديق النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأخص ألفاظ التصديق ، ويباهي في نصرته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وبذل المهجة والأهل دونه ، حيث يقول :

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مُكَذَّب" لدينـا ولا يعبـا بقول الأباطل[4]
وابيض يُستسقى الغمام بوجهـه [٢٧٠] ربيع اليتامى[5] عصمة" للأرامل

(١) وفي « ن » : ما هو مقر .
(٢) في الاصل : التي يشير .
(٣) في « ن » : لا فصل عنه .
(٤) في الديوان ١١ :
لقـد علموا ان ابننـا لا مكذب لديهم ولا يعنى بقول الاباطل
(٥) وهو احد الروايتين ، والاخرى : « ثمال اليتامى » .

يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في عصمة وفواضل

الى حيث قال :

كذبتم وبيتِ الله نسلم أحمداً ولمّا نطاعن دونه ونقاتل[١]
ونسلمه حتى نُصَرَّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وفي هذه الأبيات أيضا بيانٌ لمن تأمّلها في صحة ما ذكرناه من[٢] اخلاص ابي طالب — رضي الله عنه — والولاء لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ، وبذل غاية النصرة له،والشهادة بنبوته وتصديقه حسب ما ذكرناه .

وقد جاءت الاخبار متواترةً لا يختلف فيها من أهل النقل اثنان : ان قريشا أمرت بعض السفهاء أن يلقي[على][٣] ظهر النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — سَلا ناقة[٤] اذا ركع في صلاته ، ففعلوا ذلك ، وبلغ الحديث أبا طالب فخرج مسخطاً[٥] ومعه عبيد له فأمرهم أن يلقوا السلا عن ظهره — صلى الله عليه وآله وسلم — ويغسلوه ، ثم أمرهم أن يأخذوه فَيُمِرُّوه على أسبلة القوم وهم اذ ذاك وجوه قريش ، وحلف بالله أن لا يبرح حتى يفعلوا بهم ذلك ، فما امتنع احدٌ منهم عن طاعته ، وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم[٦] .

وفي هذا الحديث دلالة[٧] على رئاسة ابي طالب على الجماعة وعظم

---

(١) في الديوان : « نُبزى محمدا » ونبزى — مبنية للمجهول — : تسلب. وقافية البيت في الديوان « نناضل » ، ويقول ابن جني : (وأنشد الرواة نناضل من النضال بالسهام والنبل ، ونناصل أجود الروايتين، اي نقاتل بالمناصل وهي السيوف) .

(٢) في الاصل : « ومن » .

(٣) زيادة من « ن ».

(٤) في الاصل : سلا الناقة ، والتصحيح من «ن» ، والسلا : الجلدة التي يكون فيها الولد .

(٥) في الاصل : مسقطا ، وفي «ن» : مغضبا .

(٦) تفسير القرطبي : ٤٠٦/٦ ، ويراجع الغدير : ٣/٨—٧ واصول الكافي: ٤٤٩/١ .

(٧) في الاصل : « دليل » والتصحيح من (ن) .

محله فيهم ، وأنه ممّن تجب طاعته عندهم ، ويجوز أمره فيهم وعليهم ، (ودلالة على)[١] شدة غضبه لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله، وحميته له ولدينه ، وترك المداهنة والتقية في حقه ، والتصميم لنصرته ، والبلوغ في ذلك الى حيث لم يستطعه أحَدٌ قبله ولا ناله أحد بعده.

وقد أجمع أهل السِّيَر أيضا ونقلة الأخبار ان أبا طالب ــ رضي الله عنه ــ لما فقد النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ ليلة الاسراء ، جمع ولده ومواليه ، وسلّم الى كل رجل منهم مُديَةً ، وأمرهم أن يباكروا الكعبة فيجلس كل رجل منهم الى جانب رجل من قريش ممّن كــان يجلس في الكعبة ــ وهم يومئذ سادات أهل البطحاء ــ ، فان أصبح ولم يَرَ للنبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ خبراً أو سمع فيه سوءاً ، أومأ اليهم بقتل القوم ، ففعلوا ذلك ، وأقبل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله [٢٧١] وسلم ــ الى المسجد مع طلوع الشمس ، فلما رآه أبو طالب قام اليه مستبشرا فقبّل بين عينيه وحمد الله عز وجــل على سلامته ، ثم قال : والله يا أبن أخي لو تأخرت عني لما تركت من هؤلاء عيناًتطرف[٢]، وأومأ الى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش [بيده عند قوله : هؤلاء][٣] ، ثم قال لولده ومواليه : اخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم ، فلمّا رأت قريش ذلك انزعجت له ورجعت على أبي طالب بالعتب والاستعطاف فلم يحفل بهم[٤] .

ولم تزل قريش بعد ذلك خائفةً من أبي طالب ، مشفقــةً على أنفسها من أذىً يلحق النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ . وهذا النصر الحقيقي [منبعث][٥] عن صدق الولاية ، وبه ثبتت النبوة وتمكن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من اداء الرسالة ، ولولاه ما قــامت

---

(١) في الاصل : « وعليهم ومنها شدة » ، والتصحيح من (ن).
(٢) في الاصل : « يطرف » ، والتصحيح من (ن) .
(٣) زيادة من «ن» .
(٤) الرواية في طبقات ابن سعد : ١/١٨٦ والحجة على الذاهب : ٦١ .
(٥) زيادة يستدعيها السياق لم ترد في النسختين .

الدعوة . ومن لم يعرف — باعتقاد —[1] ايمانَ أبي طالب بصاحبه[2] وعِظم عناه في الدين خرج عن حد المكلّفين .

على أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — لم يزل عزيزاً ما كان أبو طالب حيّاً ، ولم يزل به ممنوعا من الأذى معصوما حتى توفّاه الله تعالى ، فنبت به مكة ، ولم تستقر له فيها دعوة ، وأجمع القوم على الفتك به ، حتى جاءه الوحي من ربه فقال له جبرئيل — عليه السلام — : « ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك : اخرج عن مكة فقد مات ناصرك »[3] . فخرج هاربا مخفيا لخروجه ، وبيّت أمير المؤمنين بدلا منه على فراشه موقيا له بنفسه ، وسالكا بذلك منهاج أبيه — رضي الله عنه — في ولايته ونصرته وبذل النفس دونه .

فكم بين من أسلم نفسه لعدوه وشراها الله تعالى في طاعة نبيه — صلى الله عليه وآله — ، وبين من حصل مع النبي — صلى الله عليه وآله — في أمن وحرز ، وهو لا يملك نفسه جزعا ، ولا قلبه هلعا ، قد أظهر الحزن وأبدى[4] الخور ، شاكّاً في خبر الله تعالى ، مرتابا بقول رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ، غير واثق بنصر الله عز وجل ، آيساً من روح الله ، ضانّاً بنفسه عن الشهادة [٢٧٢] مع نبي الله — صلى الله عليه وآله — ، حتى نطق القرآن بشكه ، ونزل ما قاله بخلاف ملائكته (كذا) وصرح بصرف السكينة عنه لفساد نيته . [أفيُقاس بين هذا][5] وبين من وصفنا حاله في طاعة ربّه والصبر على الأذى في جنبه ، لا يخاف في الله لومة لائم لشدة نفسه وتأكّد معارفه وما اختص به من البسطة في العلم والجسم ، لمكانه من الله تعالى وما أهّله له من خلافته؟

ان هذا لعجبٌ في القياس !.

(١) في الاصل و «ن» : باعتبار ، ولعل الصواب ما ذكرناه .
(٢) في الاصل : « صاحبه » ، والتصحيح من (ن) .
(٣) روي مثل ذلك في شرح نهج البلاغة : ١/ ١٠ والدرجات الرفيعة : ٦٢.
(٤) في الاصل : وابداء ، والتصحيح من «ن» .
(٥) زيادة من «ن» .

وغفلة خصوم الحق عن فصلها بين هذه الامور حتى عموا فيها عن الصواب وركبوا العصبيَّة والعناد ، لأعجب . والله نسأله التوفيق .

ومما يؤيد ما ذكرناه من ايمان ابي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ويزيده بيانا : انه لما قبض ـ رحمه الله ـ أتى أميرُ المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ [فأخبره][(1)] ، فقال : امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فاذا رفعتَه على سريره فأعلمني ، ففعل ذلك امير المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فَرَق له وقال : وصلتك رحم[(2)] وجُزيتَ خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً وآزرتَ ونصرت كبيرا ، ثم أقبل على الناس فقال: أما والله لأشفعن لعمي شفاعةً يُعجَبُ[(3)] منها أهل الثقلين[(4)] .

وفي هذا الحديث دليلان على ايمان ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ :

(احدهما) أمر رسول الله علياً ـ صلوات الله عليهما وآلهما ـ بغسله وتكفينه ، دون الحاضرين من أولاده ، اذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين اذ ذاك على الجاهلية ، لأن جعفراً ـ رحمه الله ـ كان يومئذ ببلاد الحبشة ، وكان عقيل وطالب حاضرين وهما يومئذ على خلاف الاسلام لم يسلم واحد منهما بعد ، وأمير المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ مؤمن بالله تعالى ورسوله فَخَصَّ منهم بولاية أمره وجعله أحق منهما لايمانه ووفاقه في دينه . ولو كان أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ مات على[٢٧٣] ما يزعم النواصب كافراً كان عقيل وطالب أحق بتولية أمره من علي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمة بينهما . وفي حكم رسول الله ـ صلى الله

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وفي بعض المراجع التاريخية :«فأذنه بموته فتوجع توجعا عظيما وحزن حزنا شديدا ثم قال .. الخ » .
(٢) في الاصل : رحمه .
(٣) في الاصل : تعجب ، والتصحيح من «ن» .
(٤) وردت هذه الرواية في الحجةعلىالذاهب : ٦٧والدرجات الرفيعة:٦١

عليه وآله وسلم — لعلي — عليه الصلاة والسلام — به دونهما بأمره اياه باجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراة شاهد صدق في ايمانه على ما بيناه .

و (الدليل الآخر) : دعاء النبي — صلى الله عليه وآله — بالخيرات ووعد أمته فيه بالشفاعة الى الله ، واتباعه بالثناء[١] والحمد والدعاء ، وهذه هي الصلاة التي كانت مكتوبة اذ ذاك[٢] على أموات أهـــل الاسلام . ولو كان أبو طالب مات كافراً لما وسع رسول الله — صلى الله عليه وآله — الثناء عليه بعد الموت والدعاء له بشيء من الخير ، بل كان يجب عليه اجتنابه واتباعه بالذم واللوم على قبح ما أسلفه من الخلاف له في دينه ، كما فرض الله عز وجل ذلك عليه للكافرين حيث يقول : (ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره)[٣] ، وفي قوله تعالى : (وما كان استغفارُ ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدوٌ لله تبرأ منه)[٤] ، واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ان ابا طالب — رضي الله عنه — مات مؤمنا ، بدلالة فعله ومقاله ، وفعل نبي الله — صلى الله عليه وآله — به ومقاله حسبما شرحناه .

ويؤكد ذلك ما أجمع[٥] عليه أهل النقل من العامة والخاصة ورواه أصحاب الحديث عن رجالهم الثقات[٦] من أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — سئل فقيل له : ما تقول في عمك ابي طالب يا رسول الله وترجو له ؟ فقال : « أرجو له كل خير من ربي »[٧] .

فلولا انه — رحمة الله عليه — مات على الايمان لما جاز من رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — رجاء كل الخيرات له من الله عز وجل ،

(١) في الاصل : الثناء ، وفي «ن» : واتباعه له بالثناء .
(٢) في الاصل : اذ ذلك ، والتصحيح من «ن» .
(٣) سورة التوبة —٨٥— .
(٤) سورة التوبة — ١١٥ — .
(٥) في الاصل : مما اجمع ، والتصحيح من «ن» .
(٦) في الاصل : والثقات ، وفي «ن» : والثقات منهم .
(٧) شرح نهج البلاغة:٣/٣١١ والدرجات الرفيعة:٤٩ وأسنى المطالب:٢٤ .

مع ما قطع له تعالى به في القرآن وعلى لسان نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من خلود الكفار في النار ، وحرمان الله [٢٧٤] لهم سائر الخيرات ، وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان .

فصل :

فأما قوله ـ رضي الله عنه ـ المنبّه على اسلامه[١] وحسن نصرته وايمانه الذي ذكرناه عنه فهو ظاهر مشهور في نظمه المنقول عنه على التواتر والاجماع ، وسأورد منه جزءاً يدل على ما سواه ان شاء الله تعالى .

فمن ذلك قوله في قصيدته الميميّة التي اولها :

ألا مَنْ لِهَم آخر الليل مقتمِ طواني واخرىالنجم لمّا تَقَدّمِ[٢]

الى قوله :

أترجون[٣] أن نسخو بقتل محمّد ولم نخضب السمر[٤] العوالي بالدمِ
كذبتم وبيت الله حتى تفرّقوا[٥] جماجم تُلقى بالحطيم وزمزمِ
وتقطع[٦] ارحامٌ وتنسى حليلةٌ حليلاً ويغشى محرم بعد محرمِ
وينهض قومٌ في الحديد اليكم يذودون عن أحسابهم كل مجرمِ[٧]
على ما أتى من بغيكم وضلالكم وعصيانكم في كل أمر ومَظْلَمِ
بظلم نبيّ[٨] جاء يدعو الى الهدى وأمر أتى من عند ذي العرش مبرمِ
فلا تحسبونا مسلميه ومثله إذا كان في قوم فليس بِمُسلَمِ

(١) كذا في الاصل ومعناه واضح ، وفي «ن» : المنبيء عن اسلامه .
(٢) القصيدة بكاملها في ديوان ابي طالب : ٢٩ـ٣١ ، ووردت ابيات منها في شرح نهج البلاغة : ٣/٣١٢ والدرجات الرفيعة : ٥٢ .
(٣) في الاصل : ان ترجون .
(٤) في الاصل : ولم يخضب سمر .
(٥) في الاصل : حتى تعرفوا ، والتصحيح من الديوان و «ن» .
(٦) في الاصل : ويقطع .
(٧) في الاصل : كل محرم ، والتصحيح من «ن» والديوان .
(٨) في الاصل : بظلم هي ، والتصحيح من الديوان .

أفلا ترى الخصوم الى هذا الحد من أبي طالب — رضي الله عنه — في نصرة نبي الله — صلى الله عليه وآله وسلم — والتصريح بنبوته والاقرار بها من عند الله عز وجل والشهادة بحقه ، فيتدبرون ذلك أم على قلوبهم[(١)] اقفالها •

ومنه قوله[(٢)] — رضي الله تعالى عنه — :

تطاوَلَ ليلي بهمٍّ نصبْ ودمع كسحِّ السقاء السربْ[(٣)]
للعبِ قُصى بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللعبْ[(٤)]

الى قوله — رضي الله عنه — :

وقالوا لأحمد : أنتَ امرؤٌ خلوف الحديث ضعيف النسبْ
ألا إن أحمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذبْ

وفي هذا البيت صرح بالايمان برسول الله صلى الله عليه وآله •

ومنه قوله[(٥)] — رضي الله عنه — :

أخلتم بأنّا مسلمون محمداً ولمّا نقاذفْ دونه بالمراجمِ[(٦)]
أميناً حبيباً في البلاد مسوّماً بخاتم رب قاهر للخواتمِ[(٧)]
يرى الناس برهانا عليه وهيبةً وما جاهلٌ في فضله مثل عالم
نبيّاً أتاه الوحي من عند ربّه فمن قال لا يقرع بها سن نادمِ[(٨)]
تطيف به جرثومةٌ هاشميّةٌ تذبِّبُ عنه كل باغ وظالمِ

(١) كذا في الاصل . والآية المباركة : « على قلوب » .
(٢) في الاصل : لو لسه .
(٣) القصيدة بكاملهافيالديوان:٢٥ ووردت أبيات منها في المناقب :١/٤٧٠
(٤) في الاصل : بلغت قصي باكلا ها × وهل يرجع الحكم بعد اللعب والتصحيح من الديوان وغيره .
(٥) من قصيدة وردت في الديوان : ٣١–٣٢ كما وردت ابيات منها في شرح نهج البلاغة : ٣/٣١٣ والدرجات الرفيعة : ٥٢ .
(٦) لم يرد هذا البيت في الديوان .
(٧) في الاصل : قاهر للجرائم ، والتصحيح من الديوان والدرجات و«ن»٠
(٨) لا يوجد هذا البيت في الديوان .

ومنه قوله[١] ـ رضي الله تعالى عنه ـ :

ألا أبلغا عنّي على ذات بينها لويّاً وخصّا من لوي بني كعب
ألم تعلموا أنّا [٢٧٥] وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خُطّ في اول الكتب
وان عليه في العباد محبّة ولاشكّ[٢] في مَن خصّه الله بالحب

وفي هذا الشعر والذي[٣] قبله محض الاقرار برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ وبالنبوة وصريح[٤] بلا ارتياب .

ومن[٥] ذلك قوله ـ رضي الله تعالى عنه ـ :

ألا مَن لهم آخر الليل مُنصِبِ وشعب العصا من قومك المتشعّب[٦]

الى قوله :

وقد كان في أمر الصحيفة عِبرة متى ما تخبّر غائبَ القوم يعجبِ
محا الله منها كفرهم وعيوبهم وما نقموا من باطل الحق مقربِ[٧]
فكذب ما قالوا من الأمر باطلاً ومَن يختلق[٨] ماليس بالحق يكذب
وأمسى ابنُ عبدالله فينا مصدقاً على سَخَط من قومنا غير معتبِ
فلا تحسبونا مسلمين محمداً لدى غربة منّا ولا متغرّبِ
ستمنعه منّا يدٌ هاشمية مركّبُها في الناس غير[٩] مركّبِ

(١) لم ترد هذه المقطوعة في الديوان ، وقد وردت في شرح النهج : ٣/٣١٣ والبداية والنهاية : ٣/٨٧ وأسنى المطالب : ١٧ والدرجات الرفيعة : ٥٢ ، كما ورد الثاني منها مع أبيات اخرى لم ترد في الاصل في المناقب : ١/٤٤ .
(٢) في الاصل : ولا شر ، والتصحيح من «ن» والمصادر الاخرى .
(٣) في الاصل : والذين .
(٤) في الاصل : وصريحة .
(٥) في الاصل : وفي .
(٦) هذا مطلع قصيدة وردت في الديوان : ١٦ـ١٧ كما وردت أبيات منها في المناقب : ١/٤٥ .
(٧) كذا ورد الشطر الثاني في الاصل . وفي الديوان : « من صادق القول منجب » وفي ن : (من باطل الحق مغرب) .
(٨) في الاصل : ومن يحلف .
(٩) كذا في الاصل ، وفي الديوان و «ن» وغيرهما : (خير) .

وقال أيضا ــ رضي الله عنه ــ يحض حمزة بن عبدالمطلب ــ رضي الله عنه ــ على اتباع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ والصبر على طاعته والثبات على دينه :

فصبراً[1] ــ أبا يعلى ــ على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وُفّقتَ صابرا[2]
نبي أتى بالدين من عند ربّه ... بصدق وحق لا تكن ــ حمز ــ كافرا
فقد سرني إذ قلت : «لبيك» مؤمناً ... فكن لرسول الله في الدين ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد اتيته ... جهاراً وقل : ما كان أحمد ساحرا

ومن ذلك قوله ــ رضي الله تعالى عنه ــ :

إذا قيل مَنْ خير هذا الورى ... قبيلاً وأكرمهم أُسرَه؟
أناف بعبد مناف أبي ... أبو نضلة هاشم الغره
وقد حلَّ مجد بني هاشم ... محلَّ النعائم والزهره
وخير بني هاشم أحمدٌ ... رسول المليك على فتره[3]

وهذا مطابق لقوله تعالى : (قد جاءكم رسولنا يبيِّنُ لكم على فترة من الرسُل)[4] ، فان لم يكن في ذلك شهادة للنبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالنبوة فليس في ظاهر الآية شهادة [له][5] ، وهذا ما لا يرتكبه عاقل له معرفة بأدنى معرفة أهل اللسان .

ومنه قوله في ذكر الآيات للنبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ودلائله ، وقول بحيراء الراهب فيه ، وذلك ان ابا طالب ــ رضي الله عنه ــ لما أراد [٢٧٦] الخروج الى الشام ترك رسول الله ــ صلى الله

(١) في الاصل : أصبراً ، وفي «ن» : الا اصبر ، والتصحيح من الدرجات.
(٢) لم يرد هذا البيت والابيات التي تليه في الديوان . وقد وردت في المناقب : ١/٤٣ــ٤٤ ومتشابه القرآن : ٢/٦٥ وشرح النهج : ٣/٣١٥ والدرجات الرفيعة : ٥٤ .
(٣) لم ترد هذه الابيات في الديوان . ونسب البيتان الاخيران الى طالب ابن ابي طالب في الدرجات الرفيعة : ٦٣ .
(٤) سورة المائدة ــ ٢٢ ــ .
(٥) زيادة من «ن» .

عليه وآله وسلم ــ إشفاقاً عليه ولم يعسل على استصحابه ، فلما ركب أبو طالب ــ رضي الله تعالى عنه ــ بلغه ذلك ، فتعلق رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالناقة وبكى وناشده الله في اخراجه معه ، فرق له أبو طالب وأجابه الى استصحابه ، فلما خرج معه أظلّته الغمامة ولقيه بحيراء الراهب فأخبره بنبوته وذكر له(١) البشارة في الكتب الاولى ، فقال ابو طالب ــ رضي الله تعالى عنه ــ :

[ان الأمين محمــداً في قومــه عنــدي يفوق منـازل الأولادِ
لما تعلّــق بالزمــام ضممتُــه والعيس قــد قلّصن بالأزوادِ

الى أن يقول :

حتى اذا ما القوم بصـرى عاينوا لاقوا على شـــرف من المرصادِ
حبراً فأخبرهم حديثــاً صــدقاً عنه وردّ معاشـــر الحسادِ](٢)

[وقال ــ رضي الله عنه ــ](٣) وقد حضرته الوفاة في وصيتـه برسول(٤) الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أُوصي بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وشـيخ القوم عبّاسا
وحمزةَ الاســد الحامي حقيقتــه وجعفراً ليذودوا دونه الباســا(٥)

وليس وراء هذه الشهادة والاقرار بالنبوة والحث على اعتقاده بأن يُشَكّ في ايمانه عليه ، ولا بعده شبهة ، وليس غير ذلك الا العناد ودفع الاضطرار ، نعوذ بالله من الخذلان .

ومن ذلك قوله ــ رحمه الله تعالى ــ :

(١) في الاصل : لهم ، والصواب ما اخترناه .
(٢) زيادة من الديوان : ٣٣ ، والظاهر وجود سقط في الاصل ، ولعل الصواب ما أتممناه به .
(٣) زيادة يستدعيها السياق .
(٤) في الاصل : لرسول ، والتصحيح من «ن» .
(٥) لم يرد هذان البيتان في الديوان ، وهما مع ثلاثة ابيات اخرى في المناقب : ١/٤٣ ومع ثالث في الدرجات الرفيعة : ٦١ واولهما فقط في متشابه القرآن : ٢/٦٥ .

أبيت ــ بحمد الله ــ تركَ محمد بمكة[1] أُســلمه لشرِّ القبائلِ
وقال لي الأعــداء قاتلْ عصابةً أطاعوه وابغيهم جميعَ الغوائلِ

الى قوله :

اقيم على نصر النبي محمــد اقاتل عنه بالقنا [و] الذوابلِ[2]

ومنه أيضا قوله يحض النجاشي على نصر النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلَّم ــ :

تعلَّم مليك الحبش ان محمــداً نبيٌّ كموسى والمسيح بن مريمِ[3]
أتى بهدىً مثل الذي أتيــا بــه فكلٌّ بأمر الله يهــدي ويعصمُ[4]
وانكم تتلو نه في كتــابكم بصدقحديث لا حديثالترجُّمِ[5]
وانك ما تأتيك مني عصــابةٌ بفضلــك إلا عاودوا بالتكرُّمِ
فلا تجعلوا لله نــداً وأســلموا فان طريق الحــق ليس بمظلــمِ

وفي هذا الشعر من التوحيد والاسلام ما لم يمكن دفعه مسلم[6].

ومن ذلك قوله ــ رضي الله تعالى عنه ــ لجعفر ابنه وقد أمر [٥] بالصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله : صِلْ يا بنيَّ جناح أبن عمك ، ففعل ، فلما رأى إجابته له أنشأ يقول :

ان عليــاً وجعفــراً ثقتــي عند ملمِّ الخطوب والكُرَبِ[7]
والله لا أخذل النبي ولا [٢٧٧] يخــذله من بنيَّ ذو حســبِ

(١) في الاصل : بكة ، والتصحيح من «ن» .
(٢) لم ترد هذه القصيدة في الديوان ، وورد هذا البيت الثالث في متشابه القرآن ٢/٦٥ وفيه : « بالقنا والقنابل » .
(٣) لم ترد هذه المقطوعة في الديوان ، وقد وردت في المناقب : ٤٤/١ كما ورد شيء منها في مستدرك الحاكم : ٦٢٣/٢.
(٤) جاء هذا البيت مضموم القافية ، وذلك هو الاقواء .
(٥) في الاصل : المترجم . والصواب ما ذكرناه .
(٦) كذا في الاصل ، وفي «ن» : (مما لا يمكن دفعه لمسلم) .
(٧) وردت هذه الابيات في الديوان : ٣٦ والدرجات الرفيعة : ٥٤ .

لا تخذلا وانصرا ابن عمكمـــا أخي لأُمي من دونهم[١] وأبي[٢]

فهذا القول في خاتمة أمره وفاقا كما سلف منه في وقتَيْ[٣] وفاته وحياته ، وهو يخص بالتصديق حقيقة الايمان وصريح الاسلام وايمانه بالله تعالى .

وله من بعد هذا أبيات في المعنى[٤] المتقدم بطول النظام قوله في قصيدة ميميّة وقد عدّد آيات النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ :

فذلك من أعلامـــه وبيـــانه وليس نهـــار" واضح" كظلامِ[٥]

وقوله في قصيدته الدالية :

فما برحوا حتى رووا من محمّـــد أحاديثَ تجلو غمَّ كلِّ فؤادِ[٦]

فأما دليل توحيده لله عز وجل فمن[٧] كلامه المشهور ومقالـــه المعروف أكثر من أن يحصى ، وتقدم منه ممّا كتبناه ما سنلحقه بأمثاله له في معناه ، على سبيل الاختصار إن شاء الله .

فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة :

مليك[٨] الناس ليس له شـــريك" هو الوهاب والمبدي المعيـــدُ
ومَنْ فوق الســـماء له ملاكٌ[٩] ومَنْ تحت السماء له عبيدُ[١٠]

(١) في الاصل : ذويهم ، ولعل الصواب ما اخترناه .
(٢) كان لعبدالمطلب عشرة بنين او اكثر من امهات شتى ، ولكن عبدالله والد النبي ـ ص ـ كان شقيق ابي طالب لامه وابيه ، وكان لهما اخ آخر وهو الزبير ولكنه لم يعقب .
(٣) في الاصل : في مضي وفاته ، والتصحيح من «ن» .
(٤) في الاصل : في معنى ـ بدون أل التعريفية ـ .
(٥) هذا البيت آخر بيت من قصيدة عامرة وردت في الديوان : ٣٤ـ٣٥ .
(٦) لم يرد هذا البيت ولا قصيدته في الديوان .
(٧) في الاصل : من ، والتصحيح من «ن» .
(٨) في الاصل : ومليك ، وحرف العطف زائد .
(٩) في الاصل : له لحق ، ولعل الصواب ما نقلناه عن «ن» .
(١٠) لم ترد القصيدة ولا هذان البيتان في الديوان ، وقد وردا ـ مع شيء من الاختلاف ـ في متشابه القرآن : ٦٦/٢ وشيخ الابطح: ٨٥.

فأقر لله تعالى بالتوحيد ، وخلع الأنداد من دونه ، وانه يعيد بعد الابداء[١] ، وينشيء خلقه نشأةً اخرى . وبهذا المعنى فارق أهل الجاهلية وباينهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد والملّة .

وله أيضاً في قصيدة بائيّة[٢] :

فو الله لولا الله لا شيء غيره   لأصبحتم لا تملكون لنا شربا[٣]

وأشباه ذلك ونظائره مما هو موجود في نظمه ونثره وفي[٤] وصاياه وسجعه في خطبه وكلامه المدوّن له في البلاغة والحكمة ، وايراد جميعه يطول ، وفيما أثبتناه منه كفاية ، ومن دلائل ايمانه برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ كفاية وبلاغ .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

[تمّت الرسالة من تأليفات الشيخ المقدم والامام المكرم الفقيه المفيد محمد بن محمد بن النعمان ـ رضوان الله تعالى عليه ـ . وكان ذلك بعد العصر من يوم الجمعة أول أول الربيعين سنة ست وثمانين وتسعماية ، بالمسجد الجامع الكبير باصفهان ، بتوفيق الله] .

(١) في الاصل : الانذار ، وهو تصحيف .
(٢) لم ترد القصيدة في الديوان . وفي الاصل : تائية .
(٣) في «ن» : لكم شربا .
(٤) في الاصل : ومن ، والتصحيح من « ن » .